سأل الدبلوماسي الاسرائيلي : « ماذا كان حل بهؤلاء القوم لولا ثورة ١٩١٧ ؟ » وصمت الدبلوماسي واجاب لفين عنه : « كانوا تحولوا الى تجار بالتجزئة وتجار خردة وحذائين وخياطين ، فانت تعلم تمام العلم انه لم يكن امام اليهود من خيار كبير » .

وكان يدير اعمال عصبة الدفاع اليهودية اسحق رابين ، سفير اسرائيل السابق في واشنطن ورئيس الوزراء الحالي ، الذي كان رئيسا للاركان العامة الاسرائيلية ابان « حرب الايام الستة » . وهو سخي في دعم العصبة ماليا ويشجعها على استعمال العلم الاسرائيلي في حملاتها المناهضة للسوفييت .

ولاعضاء العصبة بزات خاصة ، الا ان قمصانهم زرقاء اللون بدل ان تكون سوداء ، ويحمل شريط ذراعهم النجمة السداسية ودرع داود ، بدلا من الصليب المعقوف .

واستنادا الى خبرة عصبة الدفاع اليهودية اقام غلاة الاسرائيليين ومناصروهم الاميركيون شبكة من « فرق عمل » صهيونية في عدد من بلدان اوروبا الغربية . ويستخدمون وسائل للقيام باستفزازات معادية للسوفيات واعمال ارهاب مستعارة من مئير كاهان . مثال ذلك ، فجر الصهاينة الهولنديون في نيسان (ابريل) ١٩٧١ قنبلة عند مدخل بعثة التجارة السوفياتية في امستردام . غير ان الحكومة الهولندية اكتفت في ردها على الحادث باصدار تصريح رسمي .

بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير اسست في الولايات المتحدة منظمة تدعى « القضية المشتركة » بمبادرة من جون فوستر دالس ، الذي كان انذاك مستشارا سياسيا لطوماس ديوي زعيم الحزب الجمهوري، وجايمس فارلي زعيم الحزب الديمقراطي الذي تعاون تعاونا وثيقا مع دالس . وسارعت الحاخامية والمنظمات الصهيونية للانضمام الى « القضية المشتركة » ، مؤلفة ضمنها قسما يدعى « العصبة اليهودية الاميركية ضد الشيوعية » . وضم ممثلون عن الحاخامية الى « المجلس الديني » التابع للمنظمة ، وبتوجيه منهم شرع الحاخاميون في تأليف شبكة من المخبرين ، جندوهم من بين رعيتهم ، للتجسس على « الاشخاص المشبوه بهم » من اليهود . وكذلك استخدم مخبرون في المدارس الثانوية والجامعات لاكتشاف حملة « الثورة الحمراء » بين الطلبة . وعقبت صحيفة النيويورك تايمز يومها باستحسان قائلة ان هدف القسم اليهودي من « القضية المشتركة » هو اكتشاف النشاط الشيوعي بين اليهود في جميع الحقول . وهكذا فان النموذج الاصلي لعصبة الدفاع اليهودي بني ببادرة ومشاركة من السياسيين الاميركيين الرئيسيين قبل ولادة العصبة بزمن طويل .

كما ان ب.ج. هارفيس ، المبشر الاميركي الشهير وزعيم « الصليبية المسيحية ضد الشيوعية » قام بزيارة الى اسرائيل بحثا عن شركاء لحملته المناهضة للشيوعية والسوفيات واجرى محادثات مع الزعماء الصهاينة . وقالت التقارير الصحافية الغربية ان نحو ٢٠٠ الف رجعي اميركي انضموا الى « صليبيته » المناهضة للسوفيات والشيوعية . وبميزانية سنوية تبلغ نحو مليوني دولار ، تملك منظمة هارفيس مئة محطة اذاعة تعمل يوميا على تنميم عقول المستمعين باذاعات تفتري على البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية . ويعمل هارفيس في اتصال وثيق مع جميع الذين يدعون الى « تطهير شامل للحمر » .

ولا تستخدم جميع المنظمات الصهيونية بحال من الاحوال ، خصوصا في الولايات المتحدة ، كلمة « صهيونية » او مشتقاتها في اسمائها . فهي وثيقة الارتباط بافكار العدوان والعنف والعنصرية . ويفضل الكثير من هذه المنظمات حذف تلك الكلمة من اسمائها . ويتجلى هذا في اسماء مثل عصبة الدفاع اليهودي، ولجنة فلسطين الاميركية، ومجلس المنظمات اليهودية ، واللجنة اليهودية الاميركية ، وجمعية النشر اليهودي في اميركا الخ ..الا ان طبيعة هذه المنظمات هي نفسها ، وان اختلفت الاسماء .

ومع ان الاحزاب والجماعات والاتحادات الصهيونية تدرك تمام الادراك ان جميع الشعوب والقوميات في الاتحاد السوفياتي تتمتع بالمساواة التامة ، فهي على اختلاف اوصافها تشن حملات صاخبة تتهم الاتحاد السوفياتي باللاسامية والتمييز ضد اليهود . وفي الوقت ذاته تبذل قصارى جهدها لاخفاء الصفة الطبقية للصهيونية ، وتصويرها كحركة اوروبية شاملة ، والمساواة بين افكار مثل اليهود والصهاينة واليهود واسرائيل .

ويتجاهل الصهاينة — كون ٢٠ بالمئة من السكان اليهود يتمتعون بالتعليم العالي في الاتحاد